

النجاة من الفتن	عنوان الخطبة
١/ كثرة الفتن من علامات الساعة ٢/ من حكم الفتن وأسبابها ٣/ من أنواع الفتن وأسبابها ٤/ من أسباب الوقاية من الفتن	عناصر الخطبة
محمد السبر	الشيخ
٩	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، لَا يَقْدُرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ، أَسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كَمَا
أَقَالَ مِنْ عَثْرَةٍ، وَعَفَّرَ مِنْ زَلَّةٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
شَهَادَةً خَالِصَةً مُخْلِصَةً فِي السَّرَاءِ وَالْمِضْرَةِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ وَآلِهِ السَّادَةِ الْبَرَّةِ،
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ مَنْ اجْتَنَبَ نُهْيَهُ وَاتَّبَعَ أَمْرَهُ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ -مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ-، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ ابْتِلَاءٍ
وَامْتِحَانٍ؛ (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْعَفُورُ) [الملك: ٢].

وَكثَرَهُ الْفِتْنِ وَظُهُورُهَا مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ، فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَقِلُّ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ،
وَتَكْثُرُ -أَوْ قَالَ: تَظْهَرُ الْفِتْنُ".

وَمِنْ حِكْمِ الْفِتْنِ: الْإِبْتِلَاءُ وَالتَّمْحِصُ؛ كَمَا قَالَ -تَعَالَى -: (مَا كَانَ اللَّهُ
لِيُدْرِكَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) [آل
عمران: ١٧٩]، وَلِيَحْيَا مَنْ حَيٍّ عَنِ بَيْنَةٍ وَيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنِ بَيْنَةٍ.

وَالْفِتْنُ لَهَا أَسْبَابٌ مِنْهَا: ضَعْفُ الْإِيمَانِ، وَازْدِيَادُ الشَّرِّ بِمَرُورِ الزَّمَنِ؛ مِنْ
ذَهَابِ الصَّالِحِينَ، وَفَقْدِ الْعُلَمَاءِ، وَرَفْعِ الْعِلْمِ، وَظُهُورِ الْبِدْعِ، وَلَمَّا شَكَا
النَّاسُ إِلَىٰ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مَا يَلْقَوْنَ مِنَ الْحِجَاجِ، قَالَ:



"اصْبِرُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ"، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

ولعظيمِ خطورةِ الفتنِ فقد حذرَ الله - تعالى - مِنْهَا؛ فقال: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الأنفال: ٢٥]، قال ابنُ كثيرٍ: " هذه الآيةُ، وإنْ كَانَ المحاطَبُ بِهَا هُمْ صحابةُ رَسولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَكِنَّهَا عامَةٌ لكلِّ مُسْلِمٍ؛ لأنَّ النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَحذِّرُ مِنَ الفتنِ".

ولقدْ شبهَ النبيُّ - صلى اللهُ عليه وسلم - إحاطةَ الفتنِ بالنَّاسِ بالليلِ المظلمِ فقالَ: "إنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ المظلمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُؤْمِسِي كَافِرًا، وَيُؤْمِسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، والقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، والمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي"، قالوا فما تأمرنا؟ قال: "كونوا أحلاس بيوتكم" (أخرجهُ أبو داود).



والفتنُ أنواعٌ: أعظمُها ما يتعلّقُ بالعقيدةِ كالبدعِ والشُّبهاتِ، وفتنةِ الخوارجِ والقدريةِ، والقولِ بخلقِ القرآنِ، والاحادِ، والتفرّقِ وتعدّدِ الجماعاتِ، وفتنةِ التكفيرِ والتفجيرِ، والثوراتِ والمظَاهراتِ، وما أدتْ إليه مِنْ استحلالِ الدماءِ المعصومةِ، وتشويهِ صورةِ الإسلامِ، وتسليطِ الأعداءِ، ناهيكُم عن إضعافِ الأمةِ، وجرِّ شَبابِها إلى أتونِ الفتنِ، وجعلِهمُ وقوداً لتنفيذِ مخططاتِ مشبوهةٍ.

ومِنَ الفتنِ: ما يبثُّ عبرَ الوسائلِ المعاصرةِ مِنْ عَرَضٍ ساقِطٍ، ومحتوىٍ مَاجِنٍ، وأفكارٍ مُنحرفَةٍ، وتزيينٍ للفاحشةِ، وإغراءٍ بالعداوةِ والبغضاءِ، تستهدفُ منظومةَ القيمِ والأخلاقِ، وصرعاًها الدهماءِ والأغراؤ.

وفي موعظةٍ نبويةٍ بليغةٍ ذرّفتْ مِنْهَا العيونُ ووجلتْ مِنْهَا القلوبُ، فقالَ الصحابةُ: كأنّها موعظةٌ مودعٍ فماذا تعهدُ إلينا؟ قالَ -صلى الله عليه وسلم-: "أوصيكم بتقوى الله -عزَّ وجلَّ-، والسمعِ والطاعةِ، وإن تأمرَ عليكم عبدٌ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ الراشدينِ المهديينَ، تمسكوا بها، وعصّوا عليها



بالتَّوَجُّدِ، وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ).

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ: "إذا انقطعَ عنِ النَّاسِ نُورُ النُّبُوَّةِ وَقَعُوا فِي ظِلْمَةِ الْفِتْنَةِ، وَحَدَّثَ الْبَدْعُ وَالْفُجُورُ، وَوَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ"، وقال الشيخُ ابنُ بازٍ: "فكلُّ أنواعِ الفتنِ لا سبيلَ للتخلصِ منها والنجاةِ منها إلا بالتفقهِ في كتابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ -صلى الله عليه وسلم-، ومعرفةِ منهجِ سلفِ الأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ -رضي الله عنهم-، وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ وَدُعَاةِ الْهُدَى".

ولزومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَثْمَتِهِمْ، نَجَاةٌ مِنَ الْفِتَنِ، فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْجَمَاعَةِ وَنَهَى عَنِ الْفُرْقَةِ، فَقَالَ: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) [آل عمران: ١٠٣]، والجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ، وَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ مِنَ الْعَنَمِ الْقَاصِيَةَ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

والنجاهُ فِي اعتزالِ الفتنِ وأهلِهَا؛ فَإِنَّهُ مَنْ انتصبَ إِلَيْهَا وخاضَ فِيهَا قابلتُهُ بشرِهَا فأهلكتهُ وصرعتهُ، كما قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "سَتَكُونُ فِتْنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَادًا فَلْيَعُدْ" (متفقٌ عَلَيْهِ).

وَالْفِرَارُ مِنَ الفتنِ منهجٌ نبويٌّ، قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ؛ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

وَالِاشْتِغَالُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مَنجَاهٌ مِنَ الفتنِ، قَالَ -صلى الله عليه وسلم- : "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا؛ يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).



والعبادة في الفتنة واختلاط أمور الناس فضلها عظيم، قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)، فَالنَّاسُ يَغْفُلُونَ عَنْهَا وَلَا يَتَفَرَّغُ لَهَا إِلَّا الْقَلِيلُ.

والعلم الشرعي، ولزوم العلماء الراسخين، حَصَانَةٌ مِنَ الْأَفْكَارِ الْهَادِمَةِ، ودور الأسرة كبير في ذلك، قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

والدعاء وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- في الفتن فيقول: "تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ"، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- وَاشْكُرُوهُ عَلَى النِّعَمِ وَالْعَطَايَا، وَاحْمَدُوهُ عَلَى مَا دَفَعَ عَنْكُمْ مِنَ النِّقَمِ وَالْبَلَايَا، وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ حَوْلَكُمْ؛ فَكَمْ مِنْ وَطْنٍ اخْتَلَفَتْ فِيهِ الْكَلِمَةُ، وَانْحَلَّ عِقْدُ الْأَمْنِ، وَسَقَطَتْ هَيْبَةُ الْحُكْمِ، فَلَا إِمَامَ وَلَا جَمَاعَةَ؛ فَتَقَاتَلَ أَهْلُهُ، وَتَمَزَّقَ شِمْلُهُ، فَصَارُوا أَحَادِيثَ.



أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ
وَخَطِيئَةٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى.

وَبَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- حَقَّ التَّقْوَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ سَبِيلَ النِّجَاةِ عَزِيزٌ لَا يَبْصُرُهُ إِلَّا مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَلَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ ثَبَتَهُ رَبُّهُ، وَتَوَقَّى الْفِتْنَ لَعَلَّ تُصِيبَهُ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَاحْمِ حَوَازَةَ الدِّينِ، وَأَنْجِ عِبَادَكَ الْمُسْتَضْعَفِينَ، فِي كُلِّ مَكَانٍ وَكُنْ لَهُمْ وَلِيًّا وَظَهِيرًا، اللَّهُمَّ وَفِّقْ خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، اللَّهُمَّ اصْرِفْ عَنَّا الشُّرُورَ وَالْفِتْنَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com